د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

قصائد إلى لبنان

شعر

مكتبة العبيكان

obeikandl.com

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن

قصائد إلى لبنان ـ ط٢ ـ الرياض

٨٨ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٢ ـ ١٦٤ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠

١ ـ الشعر العربي ـ السعودية أ ـ العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ٢٣/٠٤٠٤

ردمك: ٢ ـ ١٦٤ ـ ٤٠ ـ ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ٢٣/٠٤٠٤

الطبعة الثانية

١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

الناشر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

obeikan.com

obeikandl.com

obeikandl.com

المحتويات

القصيدة	الصفحة
إهداء	٧
وقفة	٩
حيرة	١٤
في مهب الريح	١٦
ياضيعة الحق	٢٠
ياخجلة التاريخ	٢٥
رمضان ـ والجرح ـ والأمل	٣٠
أنشودة الراحل.. العائد	٣٦
عيد ولا عيد	٤٣
خيمة الظلماء	٤٧
بسمة	٥٢
هموم يافؤادي	٥٥
نظرة إلى الغد	٥٨
منطق العصر	٥٩
تأملات في سحنة الليل	٦٨
هل نسينا الخصاما	٧٩

obeikandl.com

الإهداء

إلى تلك القلوب ..

النازفة دمًا..

في لبنان ..

أهدي..

قصائد هذا الديوان

obeikandl.com

obeikandl.com

وقفة[1]

الموقف يفيض بالمآسي..

ولبنان حُبْلَى بأحداث كثيرة..

ووكالات الأنباء العالمية تنقل إلى الناس

أحداثًا متضاربة، إلاَّ أنها كانت تتّفق باجتماعها

تحت مظلّة « الصبغة الأجنبية».

وسؤال يرتسم على الشفاه

أين دور الإعلام الإسلامي في هذه الأحداث

المزدحمة؟

ويختفي هذا السؤال ليبرز آخر أكثر

عنادًا وإصرارًا:

أين دورُ الأمة الإسلامية في هذه الأحداث

المتشابكة؟

---

(١) يلاحظ أن هذه الوقفة كتبت عام ١٤٠٣ هـ حين صدور الطبعة الأولى من الديوان

ويختفي هذا السؤال ـ أيضًا ـ ليبرز سؤال آخر
أكبر وأعظم:
لماذا ـ ياترى ـ لم تصل أمتنا إلى
المستوى المطلوب من الشجب ـ والإنكار ـ
والبكاء في زحمة هذه الأحداث؟؟
على الرغم من أنها قد شهرت بذلك وعرفت به
شيء غريب ـ فعلاً ـ..
حتى الموقف السّلبي لأمتنا كان مهزوزًا
ألا تستحق هذه الأمة الرّثاء؟
ولعلّ عجز الأدب ـ بصفة عامة ـ والشعر
ـ بصفة خاصة ـ عن مواجهة الموقف
وخوض المعركة ـ على الرغم من القصائد
القيلة جداً، والباردة جداً، التي كانت خارجة من « ثلاّجة»
الحداثة المزعومة
وغير المفهومة، التي حكمت على مشاعر
أصحابها « الملمّعين» بالبرودة، وغمرت
مشاعرهم بالجليد ..

أقول:

لعلّ ذلك العجز الأدبي والشعري إنما

كان بسبب «فظاعة» الأحداث، و«تشتُّت»

الجهود، و«تَنَاقُضِ» الاتجاهات في جزءٍ

من الكرة الأرضية يسمّونه «الشرق الأوسط»

لبنان .. العاشقة المعشوقة..

ذُبِحَتْ بيد الصهاينة على مرأى من العالم

ومسمع ..

وعُلّقت على مشنقة الصمت العالمي

حتى بعد أن ذُهِلَ العالم ممّا جرى

لمخيّمي «صبرا» و«شاتيلا» الفلسطينيين

كلّ ذلك قد جرى..

فماذا حدث لإسرائيل؟

بعض التصريحات « المشلولة» باستنكار

ما حدث..؟

بعض نداءات الاحتجاج « العاجزة» ضدّ

ما حدث؟

ثمّ..

ما هو الدّور الذي قام به المسلمون

لاغتنام هذه الفرصة ضدّ عدوّهم؟

هل استثمروها ـ إعلاميًا ـ استثمارًا

جيّدا؟

هل وقفوا على أقدامهم ، ورفعوا رؤوسهم

وتحدّثوا بكلمة واحدة تخرج من

قلب واحد؟

هل قالوا للعالم كلّه: إنّنا لن نسكت

أبداً على قتل الآلاف من الأبرياء

جهارًا نهارًا، ثم أتْبعوا القول

بالعمل؟!

كلا ... لم يفعل المسلمون ذلك

وهنا تكمن المأساة..

والسبب واضح لا يحتاج إلى تفصيل:

اتجاهات متضاربة..

بعض إلى الغرب... وبعض إلى الشرق..

ونفوس تفتقد أهمَّ عنصر من

عناصر التلاحم..

ألا وهو الصفاء..

والنقاء..

وفوق ذلك كلّه تفتقر إلى الإيمان

الصادق باللّه

وأخيراً..

فإنّ الفاجعة كبيرة..

وما هذه القصائد، أو «المقطوعات» إلاّ

بمثابة زفرة موجوع..

وهل تعبّر الزّفرة عن حقيقة الألم

الكامن في الأعماق ؟؟

لا أظنّ ذلك ..

عبدالرحمن بن صالح العشماوي

الرياض ٧ / ١ /١٤٠٣/ هـ

حيرة ..

رِيِّعَ منها وقد بدا وجهُها الغَضُّ
... وغنَّى الهُيامُ في شفتيها

هزَّه الموقف العنيف، أيخشى الـ
يوم، من حسنها، ومن مقلتيها

وهو من ذوَّب اللَّيالي بلحنٍ
يتغنَّى بالورد في وجنتيها

يتغنَّى بقدّها حين تمشي
وبلون الخضاب في كفّيها

ماله ـ اليوم ـ يسكن الخوف عينيه
... ويلقي الإصرارَ في عينيها

الرياض ـ ١٤٠٠/٢/٧هـ .

إنّه اليـــوم حـــائرٌ بين خـــوفٍ
من هواها، وبين شـــوقٍ إليـــهـــا

هو في حـــيـــرةٍ وكم من نفـــوس
حيَّرتْهـا الخطوبُ فـيـمـا لديهـا

زمنٌ ضـــاعت الموازينُ فـــيـــه
فـغـدا الدّرهم الرّديُ «جنيـهـا»

في مهبّ الريح

لبنانُ.. جرحك في الأحشاء يلتهبُ
ولم يزل يتساقى دمعَك العربُ

جاؤوا إليك قرارات مزمجرةً
أوراقُها في مهبّ الرّيح تضطرب

جاؤوا إليك نداءات سيسمعها الـ
أعداءُ، ينضحُ منها المجد والحسب

جاؤوا إليك، وما للموت أغنيةٌ
إلاّ وكان لهم من لحنها، طرب

جاؤوا إليك بأسيافٍ ملمَّعةٍ
سهامهم فوق صدر الليل تنتصب

الطائف : ٢٠ / ١٠ / ١٤٠٢ هـ.

أتنكرين؟ ومـــا زفّ العـــدوُّ إلى
عـينيك من أرقٍ إلاّ له شـجـبـوا

أتنكرين؟ ومـــــا نـالتك قنبلةٌ
إلاّ، وثارت لهـا الأشـعـار والخطب

الســـامـــعـــون، وفي آذانهم ثِقَلٌ
والصـامـتـون، وفي أفـواههم شَـغَبُ

والمصلحـــون، وفي إيمانهم دَخَلٌ
والصـابرون، وفي أعـمـاقـهم رَهَبُ

والرافـعـون لواءَ الحقِّ، غـايتُـهم
تضليلُ عـينيكِ يالبنـان، والكَذِبِ

أنَّى تـريدين منهم صـدَّ مـغـتـصبٍ
وقد أغاروا على نهديكِ واغتصبوا

القـوم بعـدك حـاروا في شـؤونهمُ
لم يصـعـدوا جـبـلاً، لكنّهم تعـبـوا

يبكون فـــيك زمـــانًا، كلُّه طَرَبٌ

لو أنّهم علموا بالخَطْبِ، ما طربوا

لو أنَّهم علمــوا عُـقْـبَى لذائذهم

ما غازلوا فيك حانوتًا وما شربوا

لبنانُ.. هذا زمان الدَّمع فانتحبي

فأرضنا منذ طاش السَّهمُ، تنتحب

لا تعجبي من ضياع المجدِ واحتسبي

بعض الموازين ـ لو تدرين ـ تنقلب

بالأمس كنَّا نوازي الشُّـهبَ منزلةً

واليومَ، تسخر من إغضائنا الشُّهُبُ

بالأمس كنَّا بدين اللّه أوســمــةً

للمجد، واليومَ، ماذا قدَّم العَرَبُ؟

غنَّوا بألحــان قــوميّــاتهم زمنًا

وجهَّزوا ألف مركوبٍ ، وما ركبوا

ألقـابُ مـجـدٍ وأسـمـاء لهـا رُتَبٌ
لـو أنهـا تنفع الألقـاب والرُّتَبُ!!

تاللّه مـا نـزلت بالعُـربِ نازلةٌ
إلاّ وتفـريطُهم في دينهم سَـبَبُ

أعـزَّهم ربُّهم بالدين لو طلبـوا
في غيره العزَّ ما فازوا وما غلبوا

ياضيعةَ الحقِّ

لمن تسطِّر مـــا أمليـــه ياقلمي
ومن سيسمَعُ ما أنشدتُ من نَغَمِ؟؟

أأمتي سوف تُصغي، وهي غارقةٌ
في لهوها، أم ستُصغي «هيئة الأمم»؟

أم سوف تسمع آهاتي وتنقذُني
من حـــرّها دُولٌ مَـــوبُوءَةُ النُّظُمِ؟

تُبدي المواساةَ لي حتى إذا وجدت
إلى دمي مسلكًا راحت تُريق دمي

لمن أغنّي؟ وآمـــالي مـــحطَّمَـــةٌ
في عـــالمٍ قـــد بلاه اللّه بالصـــممِ

الرياض : ٢٥ / ٦ / ١٤٠٢ هـ.

يرى الحقيقةَ كالشمس التي بَرِئَت
من الغيوم، فيرضى السَّيْرَ في الظُّلَمِ

لمن أغنّي ومَنْ حولي يعيش على
عزف الرّصاص، ويخشى رقةَ النَّغمِ؟؟

يابُلبلاً لم تزل تشدو وتطربنا
كأنّنا من صداك العذبِ في حُلُمِ

عيناك نبعان من حبٍّ ومن أمل
ولم يزل قلبيَ الولهان جدّ ظَمِي

إني رأيت عيونًا أتْخِمتُ نَظَرًا
إليك، لكنها لم تَشْكُ من سأمِ

أنا وأنت نعاني من مشاعرنا
والنَّاسُ ما بين مبهورٍ ومنسجم

قالوا: ركبتَ خيالاً فاختفيتَ به
عن واقعٍ مؤلم في عالمَ القيمِ

فكيف تهرب من وجهِ الزمان، ولن

تهــونَ أحــدائُه إلاّ لُمُقــتَــحِمِ؟؟

وكـيف تبكي، وفي عـينيكَ أغنيـةٌ

وكيف تستنهض الدنيـا، ولم تقم؟

نبـشْتَ ذاكـرةَ التـاريخِ فـانكشـفتْ

عن وجه (عمروٍ) وعن إقدام (معتصمِ)

فـهل أَعَـدْت إلى الأيام بهـجتَـهـا

وهل مَحوْت الأسى من قلب منهزم؟

وهل جـعلتَ رياح الصـيف باردةً

وهل صعدت بما تشكو إلى القِمَمِ؟

وهلْ حـملْت شـعـارَ الحقِّ ترفـعـه

في وجهِ مستهترٍ بالدين والقِيَمِ؟

يالائمي، وجــراحُ القلب نازفــةٌ

وبي من الحزن ما يُغني عن « القسم»

قصيدتي قطعةٌ من خاطرٍ لعبتْ
به الهمومُ فلم يغرقْ ولم يَعُمِ

مازلتُ في هذه الدنيا كمغتربٍ
يهفو إلى الدّار، لم يرحل ولم يُقيمِ

يظلُّ في حيرةٍ تبريهِ لهفتُهُ
طريقُه مظلمٌ، والشوقُ في ضَرَمِ

حَمّلْت ذاكرتي ما كنت أحسَبُه
لو لم أحمِّلْها يُودي بذي الهِمَم

وصغتُ لحنيَ، والأذهان تائهةٌ
خلفَ السرابِ وآهاتي تسدُّ فمي

ولم أزل أسألُ النفسَ التي حملتْ
همَّ الزمان، ولم تغفلْ عن الشِّيَمِ

يانفسُ ماذا ترين اليومَ في بشَرٍ
يطاردون ركامَ العيشِ كالنَّعَمِ؟

بكيتُ لبنانَ حـــتى راح يهـــزأُ بي

وتهْتُ في عـــالَمٍ بالـرُّعبِ مـــزدحم

وقـــبله كم بكينـا القـــدس من ألمٍ

فـــهل منعناه من حـــزن ومن ألمِ؟!

يا أمـــة لم أزل أشـــدو بعـــزّتهـــا

وإن تكن أصـــبـــحتْ أُلعـــوبَةَ الأُمَمِ

الشـــرق والغـــرب أعـــداءٌ وإنْ وعـــدوا

وهل يصـــون دمي مَنْ يستبيح دمي؟

ياخجلة التاريخ

«صبرا» و«شاتيلا» تصيحان
أوّاه من جرحي وأحزاني

ما هذه الأشلاءُ، تملؤني
رعبًا، وما هذا الدّم القاني؟

من دنّس الأعراضَ في كنَفي
ومن بهذا الخطبِ أعماني؟

من أنبت المأساةَ في طُرُقي
من ـ يا تُرى ـ بالرُّعبِ واراني؟

من باعني للموت ممتشقًا
سيفَ الهوى في شرِّ ميدان؟

الطائف : ١٠ / ١٢ / ١٤٠٢ هـ.

لن يجـــهل التـــاريخُ صـــورته

«وحشٌ» بدا في ثوب «إنســـان»

بالأمس كـان الفـجـرُ يعـشـقُني

واليـومَ يخـشى الفـجـرُ جـثـمـاني

بالأمس كـــان اللَّيـلُ مـــتَّكئي

واليـــوم، صـــار اللّيلُ أكـفـاني

بـالأمـس أصـــــواتٌ تـؤنِّسُـني

واليـومَ، هـذا الصّـمت يغـشـاني

يـاخَـــجْلَتي ممّا أُشـــاهـده

قَـبَـــرْتُ ـ يـاللهـــولِ ـ سكَّاني

أَقْـــذَيْتُ أجـــفـــاني يـرؤيتـــهمْ

مَـــوتَى، يُذيبُ الحـــزنُ وجـــداني

مـــا مـــوقـــعي فـــيـــمَنْ أُجـــاورُه

إلاّ كـــــشـــــادٍ بـينَ «غـــــربان»

يا أمّـةً مـا كنتُ أحسَبُـهـا
إلاّ ستحمـيني، وترعـاني

كم غـادةٍ صـاحتْ ومـا وجـدتْ
من يَحتـويهـا عن يدِ الجـاني

يـاويـلَـنـا مـن ذلّـةٍ سكـنَـتْ
فـينا فـصـرنا قـومَ خـذلان

آمـالُنا جـفّتْ منابعُـهـا
وارتدّ عنهـا كلُّ ظمـآن

والخطبُ يزحف صَـوْبَ أمّـتِنَا
ـ يدنو إليـهـا ـ زَحْفَ ثُعبـان

مـا قـيـمـةُ الإنسـانِ في زمنٍ
يحـيـا على ظلم وعـدوان

هل يستـقـيمُ الأمـر في بلدٍ
إلاّ بإنصـافٍ ومـيـزان؟؟

يـارَبِّ، مـــــا حل البـــــلاءُ بنـا
إلاّ بإعـــراضٍ، وعـــصـــيـــان

نـرنـو إليكَ وفي ضـــمـــائـرنـا
آثارُ أحـــقـــادٍ وأضـــغـــان

إنَّـا لـنَـعـلـم أنَّ عـــــــزَّتـنـا
وقـفٌ عـلـى صـــــــدقٍ وإيمـان

لكـنَّ صفَّ القَـــوْمِ منصـــدعٌ
كلٌّ يسـفِّـــهُ حكمـــةَ الثـــاني

رُحْـمـــاكَ بالأطفـــال مـــزَّقـهم
بَغْيُ العـــدو، وغـــدرُ إخـــوان

ياخَـــجْلَةَ التـــاريخ من بشـــرٍ
أَغْـــضَـــوا على ذلّ وإذعـــانِ

النّاظـرون دمـي بـأعـــــينـهم
وقـلـوبُـهـم فـي كـفّ شـــــيـطـان

الرّاكـــضـــونَ إلى رغـــائبـــهم
واللابســـون مـــســـوحَ كُـــهَّـــان

والحـــاملون ســـيـــوفَـــهم كـــذِبًا
والســـاجـــدون لكلِّ طغـــيـــان

عـــشْـنا على أبواقـــهم زمنًا
حـــتَّى تمادَى كلُّ خَـــوَّان

ذابتْ دعـاوى القَـوْمِ واحـتـرقتْ
أوراقُ « شـــارونٍ» و«ريـجـــانِ»

لـن ينـزعَ المـأســـاةَ من وَطـني
إلاّ اجـتـمـاعٌ حَـوْل قـرآن

رمضان .. والجرح .. والأمل

جئت بعد الغياب يارمضانُ
وفؤادي - كما ترى - ولهان

أيُّها القادمُ الحبيبُ وفي عينيكَ
... نورٌ وفي خُطَاكَ اتِّزان

لكأنِّي أراك والكونُ يُصغي
خاشعًا حين أُنزِل القرآن

نبتَتْ في حماكَ راحة نفسي
وتجلّى في ظلّك الإيمانُ

الرُّؤى من وراء أُفقِكَ لاحتْ
وفؤادي في أمرها حيران

---

٢٠ / ٨ / ١٤٠٢ هـ

كـيـف ألقـاكَ أيُّهـا القـادم الفـذُّ

... ونفـسي تذيبـهـا الأحـزان؟

أأغنيك أيهـا القـادم الفـذُّ

... فـأين الغنـاءُ والألحـان؟

أم أبثُّ الهـمـومَ، فَـهْيَ لهـيبٌ

يتلوَّى من حـرّها الوجـدان؟

قـيّـدتْني همـومُ عـصـرٍ غـريقٍ

وتخلَّى عن مـركـبي الرُّبَّان

وتمادَى محيطُ حـزْني فما للبحر

... حـدٌّ يُـرَى، ولا شُـطْـآنُ

تاه في لجـةِ الحـيـاةِ شـراعي

مـثلمـا تاه في نشـيـدي البـيـان

بمَ أُفـضـي إليك من نبـأ القـو

مِ ، ومـاذا أقـولُ يارمـضـان؟

أعن القدس والضحايا؟ فهذا
نبأٌ قد عفا عليه الزمان؟

شغلونا عن شأنها بقضايا
وقفتْ دون حلّها الأذهان

أبدلونا بجُرْحِنَا ألفَ جرحٍ
كلَّ يومٍ يجتاحُنا عدوانً

صَبِّر القلبَ أيُّها القادمُ الفذُّ
... فأحداثُ أمَّتي ألوان

كُنتُ ـ فيما مضى ـ أقولُ لك : القُدْ
سُ تعاني، وتشتكي لبنان

فيلوح الأسى على وجهك الغضّ
... وتشقى بدمعها الأجفانُ

ليتَ شعري، ماذا تقول؟ وقد أسرف
... قومي، وضاعتِ الجولان

ليت شعري. ماذا تقول؟ وهذي
عينُ لبنانَ، دمعُها هتَّان

وببغدادَ حسرةٌ سوف تشكو
من أساها، وتشتكي طهران

مزّقت أمتي الخلافاتُ حتَّى
صار يلهو بأمرها الشيطان

إنّها الحربُ أيُّها القادمُ الفذُّ
... دمارٌ، وحسرةٌ، وهوانُ

أيَّ شيء تقولُه حينَ تأتي
فيُلاقيكَ مأتَمٌ ودُخان؟؟

نحن في عالَمٍ غدا مثلَ سجنٍ
تاه فيه السجينُ والسجَّان

وانْبَرى كلُّ فارسٍ فيه يمضي
في طريقٍ، ومالَه عنوان

فـــارسٌ يمخـــرُ العـــبـــابَ ولكنْ

حـــولـه من ضـــلالـه طوفـــان

ألفُ بـوقٍ من حَـــوْلِـهِ تتـــغَنَّى

هـو شَـــــهْـمٌ، لأنَّـه خـــــوّان

وتمـاديـهِ فـي الـغِـــــوَايَـةِ هَـدْيٌ

وصـــلاحٌ، وظلمُـــه إحـــســـان

لا تسلْني من بعدهـا: كيف أضـحى

فـارسًـا، ذلك الغـبيُّ الجـبـان؟

جـــهِلَ النَّاس كلَّ شيء، وهم يد

رونَ، واخـــتلَّ فـــيـــهمُ الميـــزان

أيُّهـــا القـــادمُ الحـــبـــيبُ أبحْنِي

إنْ يَكُنْ زلَّ في حـــديثي اللّســـان

ربّمـا جـئتَ منقـذاً، فـعلى وجـهكَ

... نـورٌ يبـــــثُّـــــه القُـــــرآن

مـــوسم أنت للهُـــدَى، ومـــجـــالٌ
للتَّـــــآخي، وفـي رُءاك آَمـــــان

نادِ قـــــومي فـــــإن لَيْـلَ المآسي
ســـــيُـــــولِّي لو أشـــــرق الإيمان

كلُّ خـطْـبٍ يَهـــــونُ إلاّ عـــــداءً
يـتـلـظَّـى بـنـاره الإخـــــــــوانُ

أنشودة الراحل .. العائد*

رحّـــــالٌ والعـــــزْم ردائـي
واللَّقَبُ المحـــبـــوبُ «فـــدائي»

رحَّـــــالٌ والمجـــــدُ أمـــــامي
وجـــــلالُ التـــــاريخِ ورائي

إيمـانـي بـاللّـه يَـقـــــيـنـي
من غَـــدرِ وخـــسَّـــةِ أعـــدائي

يامن تســـتـــمـــتِع برحـــيلي
وتـذوقُ اللَّـذَةَ بشـــــقـــــائي

الطائف : ٤ / ١١ / ١٤٠٢ هـ. « إلى كلّ فلسطينيّ شـردته يد البـغي عن أرضه ظلماً وعدواناً »

* كتبت هذه القصدة أثناء رحيل الفلسطينيين الأخير من « لبنان ».

وتعـــــــيشُ علـى أملٍ حُلـوٍ
أنســـيتَ صـــمـــودي وإبائي؟؟

* * *

للـرحلـة طعـمٌ في نفـــــسي
يجـــــهلُـه النَّـائِمُ واللاَّهـي

أنا منـذُ نعـــومـــةِ أظفـــاري
أفـــخَـــرُ برحـــيلي وأُباهي

ســـــتظلُّ ركـــــابي راحلـةً
وضـــمـــيـــري الآمـــرُ والنَّاهي

ســـتظلُّ الثـــورةُ قـــائمـــة
برجـــالـي لا بالأشـــبَـــاهِ

وســأُنشِـدُ في القـدس نشـيـدًا
للنَّصـــرِ، بتـــوفـــيقِ اللّه

* * *

إنْ أرحَلْ عن أرضيَ اليَـــومـــا
فـــغـــداً بالهِـمَّـــةِ ســـأعـــودُ

وســـأمـــزُجُ تُربتَـــهـــا بدمي
وأكـــــافحُ عـنهـــــا، وأذود

إنْ يَـكُـن الـظـالـمُ يـا أرضـي
شـــرَّدنا والنَّاس شُـــهـــود

فـــــرحلْنـا، والأدْمُعُ تَحكي
حـــسـرتَنا، والجـــرحُ عنيـــد

فـــسنرجع أقـــوى إيمانًا
وســـتـــشـــقى بالغَـــدْرِ يَهـــودُ

* * *

ياصـــوتاً أُذُني تســـمَـــعُـــه
قـــــد صُـــــمَّتْ عنه الآذانُ

أتفـــانى فـــيـــهِ وأعـــشـــقُـــه
ويتـــــوقُ إليـــــهِ الوجـــدان

أســـمـــعُـــه آهةَ مـــجـــروح
تُرسلهـــا القـــدس ولبنـان

ترسلهـــا أُمَّـــتُنا الحَـــيْـــرَى
لحناً، صـــاغـــتْـــه الأحـــزان

وسُـــؤالاً يَحـــرِق شـــفـــتـــيـــهـــا
ونـداءً فـــيـــه اطمـــئنانُ

* * *

لـن يمحـــــوَ آلامـي مـنـكم
من يُشْـــرع في الحـــرب لســـانَهْ

ويُثـــيـــر الحـــســـرة في قلبي
يُشْـــرِعُ في وجـــهي طغـــيـــانهْ

يُـفْـنِـيْ الأيـامَ يُـداولُـهـــــا
مـــا بينَ «المضـــجـع» و«الحـــانَهْ»

يـركض فـي دَرْبِ رغـــائبـــهِ
والغَـــفْـلَـةُ تقـــتل وجـــادانَهْ

لـن يمحـــــــوَ آلا مـيٌ منـكم

إلاّ مَـنْ يـحـــــــمـلُ إيمـانَـهْ

أُمَّـــــتُنَا لا زالتْ تدْعـــــو

تتـــوسَّل، لـكنْ مـن يَسْـــمَعْ؟

تقـــرعُ أبوابَ كـــرامِـــتنا

أتُرانا نعـــرفُ من يقـــرَعْ؟

أترانا نعـــرف مـــا نبـــغي

في هـذا العـــالـم، أو نصنَـعْ؟

أم أنا أصـــبـحنَا شـيـعًـا

فـرّقنا الحـقـد، ومـا جـمّعْ؟

نتـــعـــادَى نقـــتُلُ وحْـــدَتنا

وأمـــــامَ أعـــــادِيْنَا نـركَـعْ؟

* * *

الأملُ الـبـــــاسمُ في قلبي

لكنَّ الحـــسـرةَ تحـــصـــدُهُ

لـو أنَّ فـــــؤاديْ يتـــــخلَّى
عن ألمٍ قـــاسٍ يُجْـــهـــدُهُ

لـزرعتُ على شـــفَـــةِ الدُّنيـــا
لحـــنـــاً، والـــكـــوْنُ يُـــردّدُهُ

ومـــلأتُ العـــالمَ بنشـــيـــدٍ
أفـــواهُ اليُـــتَّمِ تُنْشِـــدُه

لـكنَّ المـوقِـــدَ ملتـــهـــبٌ
وأيـادي الســـذَّجِ توقـــدُه

* * *

لَـنْ يُنْـصـفَ أُمَّـــتَـنـا منّـي
صَـــوتٌ مـــأســـورٌ في كلمـــهْ

الجـــرُح الغـــائر في صـــدري
وأسى أمّـــتِنَا المُنْهَـــزِمَـــهْ

قـــد يجـــعلُ منّي عـــمـــلاقًـــا
لا يرحَمُ حـــتَّى من رَحِـــمَـــهْ

قـــد يجـــعلُ منِّي خـــاتمةً

لجـــراحِ بلادي المحـــتـــدمَـــةْ

ســـيـــجيءُ زمـــانٌ يتـــسلَّى

فـــيـــه المظلومُ بِمَنْ ظَلَمَـــةْ

obeikandl.com

عيد ولا عيد*

عـيـد، ويخـفق قلبُ قـيـثـاري
والصـمت يشـرب لحن أوتاري

عـيـد، وأرفع كفّ مـحـتـفل
بالعـيـد، أكشف وجـه مـحـتـار

عـيـد، ويُشـرق وجـه أغنيـتي
والبـيـت مـزهـوّ بـزوّاري

ونسـيتُ مـا حـولي، ورحتُ على
صـوت البـشـيـر أصـوغ أشـعـاري

عـيـد، فـيـا أوهام ذاكـرتي
غـيـبي، وغِبْ يا وجـهَ أخطاري

الرياض : ٢٣ / ٩ / ١٤٠٨ هـ.

* هذه القصيدة ليست موجودة في الطبعة الأولى.

عـيـد، فـيـا آلامَنا اندحـري

وتضـاءلي يا جَـذْوةَ النَّاريِ

عـيـد، فـيـا أطفـال قـريتنا

غنُّوا، وطيـبي يارؤى الدّار

عـيـد، وأقـرأُ ألف تهنئـة

زُفَّت مـجلّلةً بإكـبـارِ

عـيـد، وأسـمع ألف أغنيـة

عـبـر الأثيـر وألف مـزمـارِ

وأكـاد أنسى كل حـادثة

حـولي، وأنسى كل إعـصـارِ

وأكـاد أصـرف وجـه ذاكـرتي

عـن كل خـدّاع وغـدّارِ

وأكـاد أحلف أن أمّـتنا

أقـوى يدًا من وصـمـةِ العـار

وأكـــاد أحـــرق ثوب حـــســـرتنا
وأســـدّ منبعَ دمـــعي الجـــاري

حـــــتى إذا لملمتُ ذاكـــــرتي
وبنيتُ دون الوهم أســـــواري

راجعتُ نفسي كيف يُسعدها
عيد وتنسى صرخة الجارِ؟

أو مـــا رأتْ أطفـــالنا حـــملوا
خـــوفَ المدافع بعض أحـــجـــارِ؟

أو مـــا رأت «لمياءُ» باكـــيـــةً
أو لم تشـــاهد جـــرحَ «عُـــمـــارِ»

عـــيـــد، ويوقظ خـــاطري ألم
يسطو على قلبي بإصـــــرارِ

فـــأرى ظلاَم الليل مـــتّكئًـــا
في الدّرب يقـــتل همّـــةَ الســـاري

عـيـد، ويبـقى العـيـد أغنيـة

مـجـروحـة في ثغـر قـيـثـاري

عـيـد، ويبـقى العـيـد أمنيـة

مـذعـورة في صـدر أفكاري

عـيـد، ولا عـيـد إذا بقـيت

أوطانُنا نهـبًـا لأشـرارِ

obeikandl.com

خيمة الظلماء*

« الأطفال يموتون جوعاً في مخيمات الفلسطينيين في لبنان.. والذي يمنع عنهم الطعام عرب يقول بعضهم: إنهم مسلمون، ويقول الآخرون: إنهم نصارى..»

نَصَبَ الليلُ خيْمَةَ الظّلْمَاءِ
وأبانَ الصّقيعُ جَورَ الشتاءِ

والرّياح الهوجاء تُنْشِد لحنًا
ملحميا يزفّ عرش الفَنَاءِ

وصغير يخبّئ الليلُ منه
تحت إبطيه باقيَ الأشلاء

وبيوت تبرّأ الأمنُ منها
وكساها الإرهابُ ثوب الشقاءِ

١٤٠٧/٦/١٨هـ الرياض.

* هذه القصيدة لم تنشر في الطبعة الأولى.

ربّ طفل يموت فـيـهـا بجـوع
وعلى بابه صنوف الغـذاء

والعـذارى، نحـيـبـهنّ نداء
أين مَنْ يفـهـمـون مـعنى النّداء؟

لا مـجـيب يا صـوتَ ليلى وسُعْدَى
مـات من يسـتـجـيب للضّـعـفَـاءِ

* * *

افـرحـوا يا يهـودُ، نحن كـفَـيْنَا
جـيـشكم قَـتْل أهلنا الأبرياء

افـرحـوا يا يهـود، نحن سـفكنا
من بني قـومنا أعـزّ الدّمـاءِ

لم يزل في الحـضـيض منّا رجـال
جـرفـتـهم مـبـادئُ الغـوغـاءِ

افـرحـوا يا يهـود، نحن شـربنا
بدلاً عـنكم دمـوعَ النّسـاءِ

افـرحـوا يا يهـودُ، نحن وضـعنا
في يديكم مـــواطنَ الإســـراء

وفـتـحنا لكم بسـاتين يافـا
ورفـعنا لكم يَدَ الإغـضـاءِ

افـرحـوا يا يهـود، نحن نصـبنا
لذوينا مـشـانق الدّخـلاء

نحـن قلنـا: ادخلـوا إلـى لـبـنـان
وازرعـوا الموتَ في رُبَى سـيناء

نحن قلنا: ابقـروا بطون الحـبالى
واسـتـبـيـحـوا مـحـارم النّبـلاء

افـرحـوا يا يهـودُ، نحن بنينا
«أمـلاً» من جـمـاجم الضّـعـفـاء

وسكتنا وللرصـاص ضـجـيج
وغـفـونا على رنـين البكاءِ

والدعـــــايـاتُ ألبـــــست كل ذل

في حـــمـــانا مـــلابس الكبـــريـاءِ

صـــوّرت كل عـــثـــرة عـــثـــرتهـــا

أمـــــتي، قـــفـــزة إلى العليـــاءِ

صـــوّرت كلَّ ظالم مـــســـتـــبـــد

ســـــيّـــــدًا عـــــادلاً نـقيّ الرّداءِ

* * *

يا بني أمـــتي، جـــراحُ اليـــتـــامى

قـتلتْ في فـمي نشـيـدَ الصّـفـاءِ

ورمـــتني من الأسى في مـــحـــيط

فـــأمـــامي مـــوج، ومـــوج ورائي

لا تلومـــوا قـــصـــائدي حين تبكي

فـــهي مـــقطوعـــة من الأحـــشـــاء

يا بني أمـــــتي ، بكاءُ حـــــروفي

«لو فطنتم إليـــه » أســـمى بكاءِ

لو جمعنا قصائدَ الحزن فينا

ومزجنا بها عيون الرّثاءِ

واستعدنا متمّمًا حين يبكي

وروينا قصائد الخنساءِ

ما شفَينا قلوبنا في زمان

بِيع فيه الأطفال بَيْعَ الإماءِ

ربّ عونا على مصائب قومي

فإليك اللجوءُ في البأساءِ

بَسْمَة..*

ياحـــــــــــرةَ القلب توبي
من صُنْع هذا الشـــــحـــــوبِ

ويـــــا بـــــذورَ المـــــآســـــي
لا تـنـبـــــــــــتـي فـي دروبـي

إنّي حَـــــمَلْتُ جـــــراحي
حَـــمْلَ الصـــبـــور الأريب

ولـقّـنـتـني صـــــعـــــابي
مـــبـــادئ التـــجـــريبِ

فـــــقـلـتُ ـ والـقـلـب راض ـ :
ياطولَ صَـــــبْـــــرِ الأديبِ

الرياض ١٣ / ٨ / ١٤٠٦ هـ.

* هذه القصيدة لم تنشر في الطبعة الأولى.

كم بسمة فوق ثَغْر
محفوفة باللَّهيبِ

وكم حبيب توارى
يشكو جفاء حبيبِ

لو أنّ كل ابتسام
يعني صفاءَ القلوبِ

لَما رأيتَ صدوقًا
يُخفي نوايا كَذوبِ

ولا رأيتَ سعيدًا
يُكنّ جُرْح كئيبِ

ولا رأيتَ وديعًا
يديرُ مقلةَ ذيب

ولا شقيتَ برؤيا
معذّب مكروب

ولا رأيتَ حـــــــــــــــروبًـا

تجـــــــــرّ ذيل حـــــــــروبِ

وأصـــــــبح العـــــــيشُ خِلْوًا

مـن الأسـى واللّـغـــــــــوبِ

لـكـنّ هـذا مـــــــحـــــــال

فـي حـظّـنـا المـكـتـــــــــوبِ

هموم يا فؤادي*

لمثلكَ يا فـــــؤادي أنْ يـذوبا
وقـــد عـــشتَ المآسيَ والخطوبا

همـــوم يا فـــؤادي، لستَ فـــيـــهـــا
وحـــيـــدًا، إنهـــا أشـــقتْ قلوبا

وأحـــداث كـــمـــثل النار تغلي
إذا حـــرّكْـــتَـــهـــا، زادتْ لهـــيـــبـــا

ودنيـــــا.. أيّهـــــا القلبُ المعنَّى
تجـــرّعنا من البلوى ضـــــروبا

وقـــد صـــار العـــزيز بهـــا ذليـــلاً
وقـد صـار السـعـيـدُ بهـا كـئـيـبـا

* هذه القصيدة لم تنشر في الطبعة الأولى.

وأضحتْ رقّةُ الإحساس عيبًا

وصار المتقي فيها غريبا

ويخطئ مخطئ فيقاد منه

ويخطئ غيره فيُرى مصيبا

أسائل قلبيَ الشاكي وأنّى

لمجروح المشاعر أنْ يُجيبا

فؤادي أيها الشاكي تصبّرْ

ودعْ عنك التأسّفَ والنحيبا

إذا قست الخطوب عليك فاصبر

عليها، وانتظر فرجًا قريبا

إذا أغراكَ في الدنيا هروب

فلن تستطيع في الأخرى هروبا

إلهك حين تدعوه مجيب

وكيف يخيب مَنْ يدعو مجيبا

لكل فتى عيوب خافيات

وخير الناس من ستر العيوبا

obeikandl.com

نظرة إلى الغد*

يا أمـــتي في خـــاطري لوعـــة
تصنع مـــا يصنعـــه العـــقـــربُ

فـــلا خـيـــالي في الهـــوى ســـابح
ولا فـــــؤادي للهـــــوى يطـربُ

يا رافـــعًـــا في وجـــه إيمانه
ســـيف الخطايا كـــيف لا تـرهـبُ

يا غـــافـــلاً عن حـــسن أخـــلاقـــه
غـــــــداً يـزول المـال والمـنـصـبُ

بالرغم من يأسي فنَبْعُ الرضـــا
في خـــاطري يُعطي ولا ينضبُ

* هذه القصيدة لم تنشر في الطبعة الأولى.

منطق العصر*

نكّس الليْل رأسَــه واســتــدارا
وأتى فــجــرنا يزفّ النّهــارا

كــانت الشــمس تَغْــزلُ النّورَ ثوبًا
من ضــيــاء تكســو به الأزهارا

والنّدى يمنح الرّوابي بريقًــا
يركض الشعــر حــوله مــحــتــارا

وشــمــوخ الجــبــال يُضــفي عليــهــا
هيــبــة تمنح الروابي وقــارا

والزمــانُ العَــجُــولُ يركض حــتى
لا ترى للحــيــاة فــينا قــرارا

❖ ❖ ❖

الرياض ١٩ / ٨ / ١٤٠٥ هـ

* هذه القصيدة لم تنشر في الطبعة الأولى.

كلّمـــا لاح مـــشـــرق شـــرّدتْهُ
خُطواتُ الأيام حـــــتى توارَى

سنوات تكوّم الدّهر فـــيـــهـــا
وانتـضى الموتُ سـيـفَـه البـتّـارا

ألفُ عـــام، وفـوقَـهـا نصفُ ألفٍ
مـــلأتْ جـبـهـة الزّمـان غـبـارا

صـار فـيـهـا القـريبُ جـدّ بعـيـد
وغـدتْ بـعـدها الصّـغـار كـبـارا

حين شـاخ النّهـار فـيـهـا صـحَـوْنا
ويَـدُ الـلـيـل تـضـــــرب الأوتـارا

كـانَ وِجْـهُ الأصـيـل ممتـقـع اللّوْ
ن، وقـــد أزمع النّهـــارُ الفـــرارا

جلّ مَنْ قَـدّر الأمـورَ، فـوجـه
يتـــجلّى، وآخـــر يتـــوارى

* * *

زمـن يُدْمِـنُ الـرّحـــــيلَ، ويُلقـي
درسَـــه في حـــيـــاتنا أســـفـــارا

وعـــيـــون التـــاريخ تَرصُـــدُ منهُ
مـــا تبـــقّى وتجـــمع الآثارا

ويَدُ الـذكـــريات تـفـــتح بابًا
فـنـرى دَوْحـــــــة ونـلـمـح دارا

ونـرى أمـــــــة تحـثّ خـطـاهـا
ورجـــالاً من أمـــتي أخـــيـــارا

مَنحـــتْـــهُمْ شـــريعـــةُ الله عـــزّا
فـــأبَوا أن يُمـــالئـــوا الكفّـــارا

وأقـامـوا على الهـدى، مـا أراقـوا
مـاءَ وجـه، ولا أضـاعـوا المسـارا

* * *

فـــتح المجـــد بابَه ذات يـوم
فَـــولجْنَا، ومـــا أطَلْنا انتظارا

ونظرنا، فـــمـــا رأينا مكانًا

فـــيـــه، إلا ويَلْفِتُ الأنظارا

هذه قلعـــة تتـــوق إليـــهـــا

مـقلةُ العـزّ، لهـفـة وانبـهـارا

قَلْعَـــة تجـعل الصـــمـــود أداة

في يديهـــا، وتجـــهل الأســـوارا

ورأينا الأقـــلامَ ترنو إليـــهـــا

في خـــشـــوع، وتكتب الآثارا

هاهنا عـــالم من الحبّ رَحْب

لا ترى فـيـه للحـقـود مـسَـارا

خُـذْ يدي أيّهـا المسـافـر واجـعل

بـين قلبـي وبين هّمـي جـــدارا

أرني أمـــتي، فـــإني شَـــغـــوف

أن أرى المجـد شـامـخًـا والفـخـارا

أرني أمـــة، أقـــامتْ حـــصـــونًا
من رجـــال لا يعـــرفـــون اندحـــارا

عـــــرفـــــوا دربَهم، وأنّ المآسي
لا تـزيد الـكرامَ إلا اصـطبـــــارا

مـــقلة ترقب الســمـــاء، وأخـــرى
تملأ الأرض حـــيْطة وحِـــذَارا

يرفع البـحـرُ حـاجـبـيـه غـرورًا
فـيـرى أمّـة تخـوض البـحـارا

لا تبـالي أن تشـرب الكأس مـرّا
لتـقـيمَ الهـدى وتحـمي الذّمـارا

أرني أمـــــة إذا الجـــــرح أدمى
قلبـهـــا الحـــرّ زادها إصـــرار

ثم عُـــدْ بي إلى زمـــاني فـــإني
ألمح الشِّـــيحَ واجـــمًـــا والعـــرارا

وأرى في فم الزمـــان ســـؤالاً

وأرى فـي ســـــــــؤالـه إنـكـارا

أترانا نجني من الحـــرب عـــزًا

حين نجـــري دمـــاءنا أنهـــارا؟

أتراها تعـــود فـــينا بخـــيـــر

وتُرينا على العـــدوّ اقـــتـــدارا؟

إنهـــــا الحـــــربُ لا تخلّف إلاّ

حـــســـرة في قلوبنا ودمـــارا

يقـتل المسلمـون بعـضًـا وإسـرا

ئيل تُبـدي في أرضنا اسـتكبـارا؟

حـاصـرتْ أمـتي الخـلافـاتُ دهرًا

ليت شـعري مَنْ ذَا يفكّ الحصارا؟

أقلقـتْـهـا حـوادثُ الرعب حـتى

أصـبـحت لا تذوق فـيـهـا قـرارا

أســـبل الليلُ ثوبه خُـــيَـــلاء
فـوق آفـاقـهـا، وذاقت صَـغَـارا

كل عـذر فـيـمـا نرى، ليس يُجدي
لو مـــلأنا ســـمـــاءَنا أعـــذارا

* * *

هل نثـيـر الخـلافَ في الناس؟ إنّا
لنرى في الخـــلاف ذلاً وعـــارا

غـــيـــرَ أنّا إذا تنكّر باغ
ورمـــانا بـغـــدره، وتوارى

عندها نجـعل الرّصـاص يغنّي
بنشـــيـــد يمزّق الأســـتـــارا

عندها تصـبح الرّمـاحُ بيـانًا
عـــربيًـــا لا يَكْذِبُ الأخـــبـــارا

* * *

قد يصير الفضاءُ ميدانَ حَرْب

تجعل الليل يستحثّ النّهارا

عندها تفتح المدافع فاهًا

وتناجي النجومَ والأقمارا

عندها، تصبح الصواريخ رمزًا

للتقاضي، ويُصبح الماءُ نارا

منطق في حضارة العصر مُرّ

صار يُذكي في العالمين السّعارا

أترانا نعيش في هامش الأحـ

ـداثِ، أم أنّنا نخوص الغِمارا؟

أتُرانا نُجري الحياةَ على ما

نشتهي، أو نُخالفُ الأقدارا؟

لو وقَفْنَا، لما توقّفَ بَغْي

صار في عُرفِ عصرنا استعمارا

نعـــشق السّلم حكمـــة واتّزانا
لا خـــضـــوعًـــا وذلّة وانكســـارا

ســـوف نبني أمـــجـــادنا بيـــقين
وسنمـــضي في دربنا أحـــرارا

لا نبـــالي أن يسكبَ الليلُ فـــينا
مطـرًا من ظـلامـــــهِ مـــــدْرارا

قـــد سلكنا طريقنا في ثبـــات
وشـــــددْنا للحـــــادثاتِ الإزارا

رُبّ ريح إذا اعـــتـــــراها سكون
أنجـــبتْ في سكونهـــا إعـــصـــارا

ليسَ مَنْ يجـعل العـقـيـدة نَهْـجًـا
كـــالذي ينتـــمي إليـــهـــا شـــعـــارا

تأمّلات في سَحْنَةِ الليل*

خطئي لم يزل يجـــرّ صـــوابي
وســؤالي مــا زال يخــشى جــوابي

وحــنــيــنــي يــلــفّــنــي فــكــأنــي
مــوغل في مــشــيــبــه مــتــصــابي

وكـــأنّ الزمـــان يركض من حـــو
لي، ونفسي مغروزة في الشبابِ

راحل، والطريق صــعب، وخــوفي
مــســتــبــدّ، وهمــتي في اضطرابِ

من أمــامي رؤى عليــهــا حــجــاب
وورائي رؤى بغــيــــر حـــجــابِ

الرياض ٢٥ / ١ / ١٤٠٤ هـ.

* هذه القصيدة لم تنشر في الطبعة الأولى.

هل عشقت الرمال؟ يارُبّ عشق
كان للعاشقين سوط عذابِ

هل عشقت الرحيل؟ هذا شراعي
ما به قدرة لخوض عُبابِ

هل عشقت النشيد؟ ربّ نشيد
كان جزءًا من حسرتي واكتئابي

ما دهاني؟ أنام في مهد أحلا
مي، وأصحو على سرير العذابِ

فكأن الحياة ميدانُ رعب
وقوانينَها شريعة غابِ

وكأن العباد حولي ذئاب
كيف عيش يطيب بين الذئاب؟

لم أزل أقرأ الهموم، فعندي
من حكايا الهموم ألف كتابِ

هـل أنـا واقـف؟ عـلـى أيّ أرض
هـل أنـا راحـل؟ بـأي ركـــــاب

أي فـــجـــر يلوح يطرد عـني
في خـضم الأحـداث ليلَ الخـرابِ

أي بـرق يلوح في مـــوسم الجـد
بِ، ومـاذا يُكنّ صـدر السـحـابِ

* * *

أيهـــا الـراهـبُ الـظـلامَ تـأمّـل
سَـحنةَ الليل فـوق خُـضـر الـروابي

وتـأمّـل هـلالـه حـين يـبـــدو
وتـأمّـل ضـيـاءَ كل شـهـابِ

وانتظر دفـقـةَ الضـيـاء إذا مـا
سـالت الشمس فـي بطون الشـعـابِ

سـتـرى الأرض بـالـرجـاء زهـورًا
وتـراهـا بـالـيـأس في إجـدابِ

ســـتـــرى الناس بالمحـبـــة ناسًـــا
وتـراهم بالحـــقـــد مـــثل الدوابِ

ســتـرى الليل حين تشـدو رياضًـا
وإذا مـــا شكَوْتَ، كـــهفَ خـــرابِ

* * *

أين يا همـــتي؟ أفـــيك طمـــوح
فلمـــاذا ســـجنتني في إهابي

ولمـاذا تـركـــــــــتـني أتـلـوّى
في أنيني، ألفّ فـــضل ثيـــابي

أسـرجي الخـيل وافتـحي ألفَ باب
فـــســـتلقـــيـنني على كل بابِ

ســوف أمـضي بأمـتي للمـعـالي
وأداري مـــصـــابهـــا بمصـــابي

أمـــتي.. ربّ ليلة بتّ فـــيـــهـــا
وكـــأني مِلْحـــزن في ســـردابِ

ربّ يوم قـضـيـتـه، وكـأني
من همـومي أسـيـر في جلبـابِ

ربمـا كنـت طائـراً جـوابًـا
فـارحـمـي قلبَ طائر جـؤابِ

تتـراءى له الغـصـون فـيـخـشى
أن يرى بينهـا رؤوس حـرابِ

أهـو خـوف؟ لربما كـان خـوفًـا
أهو يأس؟ مـا اليأس من أصحابي

بين قلبـي وبين ظلمـة يـأسـي
من يقـيـني بالله ألف حـجـاب

أمـتي قـد رجـعتُ، مـاذا علينا
لو وصلنا الأسـبـابَ بالأسـبـابِ

ورفـعنا رؤوسنا في زمـان
صـار نَهْـبًـا لفـاسق وكَـعـابِ

إنهـــا وحـــدة نتـــوق إليـــهـــا
فلمـــــاذا تعـــــدُّد الأحـــــزابِ

ولماذا الخـــلافُ نســـقط فـــيـــه
وبأعـــمـــاقنا ظلام ارتيـــابِ

تســـتـــمـــد الرؤوس منا قـــواها
فلمـــــاذا ننســـــاق للأذنـابِ

وإلى نبـــعنا يســـيـــر العطاشى
فلمـــاذا نســـعى وراء الســـرابِ

قـــد سللنا ســـيـــوفنا ومـــضـــينا
ورجـــعنا بكثـــرة الأســـلابِ

وأرينا الـزمـــــان أنا رجـــــال
لا نبـــالي في دربنا بالصـــعـــاب

مـــا قـــتلنا ســـوى أخ وصـــديق
مـــا شـــربنا ســـوى دم الأحـــبـــابِ

نتـــهلَّى ببـــعـــضنا يا لبـــؤسي

أين من حـــالنا أولو الألبـــاب؟

أين حـيـفـا، وأين يافـا، وأين القـ

ـدس منا، وأين طعم التـــرابِ؟

أين لـبـنـانُ، يـابُـنـاةَ المـعـــالـي

صـــار لبنانُ مـــسـرح الإرهـابِ

أين أقطـاب أمـــتي؟ لست أدري

هل غـــدتْ أمـــتي بلا أقطاب

عـرب اليـوم كـالدمى، والأعـادي

يضـــربون الأزلام بالأنصـــابِ

وأبو جـــهلهم يعـــانق ليلى

ويرى النور بين عـــيني ربابِ

عـرب اليـوم قـصـعـة والأعـادي

يتـداعـون حـولهـا كـالذئابِ

هم قلوب يعشّش الحقد فيها
وبطون كبيرة كالجرابِ

هم نفوس مريضة ليس فيها
مستقر للسلب والإيجابِ

* * *

اعذروني إذا نفضتُ يدي اليو
م، وأسلمت مِقْوَدي للعتابِ

إنه الجرح في فؤاد محب
يتلظى بجفوة الأحبابِ

ويرى وجه مَنْ يحبّ كئيبًا
وعلى مقلتيه مثل الضبابِ

في فمي يرقص النشيد شجيّاً
ويقلبي تشبّ نار اكتئابِ

كيف أغضي، وأمتي تطأ النا
ر، وتجثو ذلاً على الأعتابِ

كيف أغضي؟ والسوط يُلْهبُ ظهري
وأكفُّ المأساة تقرع بابي

ما دهى أمتي العزيزة سارتْ
في متاهاتها بغير حسابِ

عاودتها ذكرى البسوس فصارتْ
تتشهّى صلافة الأعرابِ

حطّمتْ كأسها، وبين حشاها
شغف يستذلها للشرابِ

كان بالأمس شدّوُهَا شاعريّاً
فلماذا غدا نعيقَ غرابِ

أين نور الإسلام؟ أين التصافي
أين صدق الهوى، ولطفُ العتابِ

* * *

أيها الطامعون فينا رويدًا
نحن نعطيكمو عطاءَ السحابِ

غـــــيـــــــر أنـا إذا تمـرّد بـاغ
ورأيـنـا تحـــــــــــرّك الأذنـابِ

ولمسنـا التكديـر ممن نصـــــافي
وشـمَـمْنا الإعـراض ممن نحـابي

عندها تصـبح الزهور سـيـوفًـا
تتلهّى بضـــربهـــا للرقـــابِ

عندها تصـبح الوداعـةُ بركـانًا
ويغـدو الثـوابُ مـحضَ عـقـابِ

يجـد المرء نفـســه حين يغـدو
صـادقًـا في سلوك درب الصـوابِ

ويعـيش الضـيـاع حين يعـاني
مـن طبـــــاع المـنـافـق الـكـذّابِ

أيّهـا الطامـعـون فـينا، دعـونا
قـــد شـــدَدْنا الأوتادَ بالأطناب

ســـوف نمضي، ولن يؤثر فـــينا

كـــيـــد باغ، ولا هوى مـــرتابِ

وإذا فـــاتَ مـــا ســـعـــينا إليـــه

فـــسنلقـــاه رغم طول الغـــيـــابِ

obeikandl.com

هل نسينا الخصاما

الإهداء ... إلى الأمة الإسلامية التي تسكن القلب..

هاج بي الشوق فاطّرحتُ الكلاما
وتغنيت لهفة وهياما

وشربت الضياء من شفة الفجر
وبددّتُ من طريقي الظلاما

للرؤى الباسمات حولي ازدحام
والأماني تزيدهنّ ازدحاما

وأنا أقطع الطريق وعزمي
كلما سرتُ خطوة يتسامى

الرياض

★ هذه القصيدة لم تنشر في الطبعة الأولى.

أين تغـــدو؟ إلى الروابي.. لماذا؟
أطلب الشيح عندها والخزامى

أتملّى فيـــها الوجـــوه لعلّي
أجـــد الحبّ عندها والوئامـــا

وأرى الســـالكين درب التـــآخي
والمثيـرين فـرقـة وخـصـامـا

وأرى الحـــاملين مـــشـــعل علم
يتـــخطّون بيننا الأوهامـــا

يزرعـون الحيـاة خيـراً وعـدلاً
ويصـــيـــرون بيننا أعـــلامـــا

حـــملوا الفكر.. أيَّ عبء ثقـيل
حـملوه، فـاستـوجبـوا الإكـرامـا

هل أراقـــوه في طريق ضـــلال
أم أقـامـوا بناءه فـاستـقـامـا؟

أيهـــا الحـــاملون مـــشـــعل علم

هل بلغـتم من الحـيـاة المرامـا؟

هل سلكتم طريقكم في صـمـود

هل رفـعـتم عن التـذلُّل هامـا؟

هل قـضـيـتم حـيـاتكم إنجـاداً

في طريق العلوم أو إتّهَـــامـــا؟

فـاجـتنوا اليـوم مـا زرعـتم، وكلٌ

سوف يجني من زرعه، ما استقاما

إنه الفكر كـــالضـــيـــاء يُرينا

في دُجي الليل مـشـرقـاً بسّـامـا

إنـه الـفـكـر كـــــالوباء عـلـيـنـا

حين يغـــدو تذبذبًا وانهـــزامـــا

روعـــة الفكر أنّ يحـــركَ فـــينا

عـــزمـــاتٍ تزيدنا إقـــدامـــا

روعــة الفكر أن يكون حــسـامًـا
ألمعــيّـــا يحطّم الأصنامـــا

* * *

هـا أنا اليـــومَ والحنين كـــيـــانٌ
مـستـقل يزيد قلبي انسـجـامـا

الهـــوى خـــاشع أمـــامي وقلبي
بهـمـومي عن الهـوى يتـعـامى

وســـؤال يظل يقـــفـــز نحـــوي
وجـــواب يزيد ناري ضـــرامـــا

مـــا جـــرى يا عـــذولتي، ولماذا
تستـفـزين في فـؤادي الغـرامـا؟

ولمـــاذا تحـــطّـــمـــين إبـــائـــي
وتميـــتين في فـــمي الأنغـــامـــا؟

ولماذا تبـــعـــثـــرين الأمـــاني
ولماذا تحطّمين الحـــســـامـــا؟

ولماذا ترغِّـــــبين وتأبَيْـن
وتمضين في الصدود أمـامـا؟

أنت دثرتني بنورك والليـ
ـل كئيب يزيد حزني احتداما

قمراً كنتِ يسكب الأنسَ في قلـ
ـبي ومن أجله عشقتُ الظلاما

كنبِ بالأمس طفلة يتغنى
فمُها بهجةً وكنتُ غلاما

كنت بالأمس كاليقين صفاء
قد تألّقتِ فرحة وابتساما

كنتُ أهفو لمقلتيكِ وكان الجو
صحوا، فكيف صار غماما؟

كنتُ ألقاكِ والمنى باسمات
أستقي من جفونك الأحلاما

لم نعد نلتقي فماذا دهانا

ومتى أصبح الوفاء حراما؟

رحل العمر يا أميرة قلبي

وتركنا وراءنا الأيّاما

وافترقنا على الخصام، وها نحنُ

التقينا، فهل نسينا الخصاما؟

أولم تسمعي بآهة صبّ

ظلّ يجلو عن مقلتيكِ القتاما؟

فرأيتِ الطريق، ثم نسيتِ الـ

عهدَ من بعده وخُنتِ الذماما

كنتُ في حرمة الوغى، والأعادي

يتحاشون فارسًا مقداما

وهب النفسَ للإلهِ فلم يحـ

ـفلْ بأعدائه، وباع الحُطاما

وأتت طعنة من الخلف، ويحي
ويدي لم تزل تهزّ الحساما

طعنةٌ يا لجورها عاجلتني
قبل أن أورد العدوَّ الحماما

حطّمت همّتي وهدّت كياني
فلثمتُ الثرى وعِفْتُ الكلاما

ومنحتُ الترابَ وجهيَ أخشى
أن أرى في فم العدوِّ ابتساما

كنت يا فتني ورائي فيا ضَيْـ
ـعةَ حبي، لقد غدا أوهاما

آه مّمن يخون عهد أخيه
آهِ مّمن يُقطّع الأرحاما

أتعبتنا جراحنا يابلادي
وشبعنا عداوة وانقساما

وشكونا، حتى مللنا التشاكي

وغفونا حتى مللنا المناما

وشدونا حتى ظننّا بأنّا

سوف نرمي من القوافي السهاما

وأخذنا القشور من عالم الغر

ب فصرنا أمامهم أقزاما

كلّما فرّ من مآسيه عامٌ

سوّد الحاقدون بالغدر عاما

قد وضعنا اللثام فوق نوايانا

وأعداؤنا أماطوا اللّثاما

في فمي ألف صرخة لم تلامس

أذنًا حرّة وقلبًا هُماما

آه من أمة تذوب وتنسى

أنها قد بنتْ صروحًا عظاما

كـــيف نبني كـــيـــاننا بغـــريقٍ
في مـــتـــاهاته يذوب انهـــزامـــا

أو أديبٍ يتـــيـــه في نشـــوة الكأ
س، فـيلهـو ويسـتـحلُّ الحـرامـا

ويـناجي حـــــريةً، لـو وعـــــاها
لتـعـالى عن فـسـقـه وتسـامى

لو وزنّا طبـــاعـــه وعـــدلنا
لرفـــعنا عن قـــدره الأنعـــامـــا

وضح الدرب يابلادي فـــمـــاذا
لو جـعلنا شـعـارنا الإسـلامـا

ومـضـينا نصـــدّ عنا الأعـادي
بنضـــال نصـــوغ منه الســـلامـا

يا بلادي: لقـــد بكيناك حـــتى
لم تعـدْ تعـرف الدمـوع انسـجـامـا

وسقيناك بالدماء احتسابًا
وأبينا أن نبذل استسلاما

جاءنا الله بالهدى فسمونا
وهجرنا الأنصاب والأزلاما

ومحونا من دفتر المجد كسرى
وكسونا بثوبه الأيتاما

وذهبنا بقيصرٍ في زمان
كان فيه المفوَّضَ المقداما

ما تعبنا من النضال: فهذا
مسلك لم نزل نراه لزاما

سوف نمضي على الطريق فإمَّا
نبلغ القصد أو نموت كراما